النيابة الحقيقية لصاحب الزمان(عج)

❖ قصة يرويها الشيخ الفرقاني (تلميذ الإمام الخميني):

كان الإمام الخميني قد اعتاد أن يذهب لإلقاء الدرس في الساعة العاشرة والربع من صباح كلّ يوم، وكنت أتبعه مسرعاً، لكي أكون بمعيّته، وكنت أخرج - أحياناً - بعده، لأنّه كان يذهب بمفرده إلى حلقة الدرس، ولم يكن يخبرني - أغلب الأحيان - عندما كان يخرج.

وفي يوم من الأيّام، وبينما كنت مسرعاً للّحاق بالإمام وجدت شيخاً كهلاً، من أهالي مازندران، كان معروفاً بحقده وعدائه، وغالباً ما كان يحرّض الطلبة على عدم الحضور في درس الإمام، شاهدته يقبّل باب منزل الإمام، وينحني فيقبل العتبة، فلم أستسغ ذلك منه وأبديت استغرابي من فعله، فالتفت إليّ قائلاً: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ ﴾[1]، فقلت: ما الذي حدث؟! فلم يجبني، ولكنّه سألني: هل تذهب إلى الدرس؟ وهل يأتي الإمام إلى المسجد؟ فأجبته: نعم، فقال لي: سأرافقك إلى المسجد.

عجبت من أمر الرجل، فإنّه لم يكن يحضر الدرس مطلقاً، ولم يكن يدع ابنه يقترب إلى الإمام لتقبيل يده. خرج الإمام، فانسحب الرجل متوارياً عن نظرنا من زقاق جانبي، لشدّة خجله ، وذهبت مع الإمام إلى المسجد. وكنت قد نسيت كتاب الدرس، فاضطررت إلى أن أجلس عند المنبر وعلى مقربة من باب المسجد.

وجاء الشيخ المازندراني، فجلس إلى جانبي، وقال لي: إنك تعلم بتأثير بطانة السوء عليّ، وقد سمعت الكثير من المغرضين يقولون: إنّ الإمام يقرأ الصحف والجرائد، وأضاف الشيخ قائلاً: في إحدى الليالي، رأيت في عالم الأحلام أنّي في حرم أمير المؤمنين (ع) ورأيت مجموعة من الأشخاص ذوي مهابة وجلال، وقد جلسوا مصطفّين متقاربين. كانوا اثني عشر، وقيل لي إنّ الثاني عشر المهديّ(عج) الذي كان يسطع منه النور وفي غاية الحسن والجمال، كان يجلس في آخر الصف. وبعد ذلك شاهدت العلماء من السلف الماضي بدأوا يخرجون من مقبرة المقدّس الأردبيلي واحداً إثر واحد، وحدّقت إليهم لعليّ أتعرف إلى أحد منهم، إلى أن جاء دور أحدهم فعرفته واسمه الشيخ شلال، وكان شيخاً عربياً، ولقد فرحت وأردت ملاقاته، ورمت أن أتحرّك فلم أستطع، وكأنّ رجليّ قد التصقتا بالأرض، وعندما كان العلماء يقدمون احتراماتهم لهؤلاء الجالسين يستقبلهم الإمام أمير المؤمنين(ع) مع واحد أو اثنين

---

[1] الأعراف:٤٣

منهم من على جانبيه، ويكون الباقون منهم مشغولين في حديث دائر فيما بينهم. وفي بعض الأحيان يقوم سبعة أو ثمانية منهم لاستقبال الوافدين عليهم من أولئك العلماء.

وأضاف الشيخ: وفي هذه الأثناء، رأيت السيّد الخمينيّ يصل إلى الحرم، وكنت أنت خلفه، ويخلع حذاءه، ولما دخل رأيتُ أن هؤلاء الإثني عشر عندما رأوه قاموا إليه جميعاً، ثم عادوا إلى مجالسهم إلا الثاني عشر، فإنّه تقدّم نحوه وناداه: روح الله، فطوى السيّد الخمينيّ عباءته وأجابه: نعم سيدي، فقال له: تعال، فتوجّه إليه بسرعة وعندما وصل إلى محاذاته، رأيت الإمام(عجل الله فرجه) أطول من السيّد الخمينيّ، وقد كانت أذنه تقابل فم إمام الزمان وقال له: ربع ساعة، فأجابه: على عيني... الشيء الكذائي سأكلمه... سأكلمه إن شاء الله، واستمرّ حديث الإمام(عج) في أذن روح الله - وبسرعة فائقة - ربع ساعة كاملة.

وبعد تمامها، ابتعد عنه بمسافة متر أو مترين، ورجع للجلوس في مكانه. ورفع السيّد الخمينيّ يده كمن يرفعها للتحيّة، فردّ الأحد عشر الجالسون على تحيّته وتراجع السيّد الخمينيّ خطوات إلى النجف دون أن يوليهم ظهره، ولم يذهب نحو الضريح.

ويضيف الشيخ: فقلت: لِمَ لم يذهب السيّد الخمينيّ إلى الضريح للزيارة؟ فقيل لي: إنّ أمير المؤمنين(ع) جالس هنا، فلم يذهب إلى هناك؟ وتوجه السيّد بعد ذلك نحو محلّ وضع الأحذية (الكيشوانية) وقدّمت له حذاءه، وخرج من باب الصحن مسرعاً. وانتبهت من النوم وبدأت أبكي، فنهضت زوجتي فرأت أنّني أبكي، ونظرت إلى الساعة فكانت تشير إلى بقاء ساعة واحدة إلى موعد أذان الفجر، فرجعتُ إلى نفسي أوبّخها وأتمتم معها: يا ربِّ تجاوز عن تقصيري وإسرافي، فأنا من الآن مؤمن بمنزلة هذا السيّد الجليل. ولكنّي - لحدّ الآن - لست مستريحاً. وأوّل عمل قمت به هو الذي شاهدته من تقبيلي باب دار الإمام وعتبتها، ولم يشاهد ذلك سواك، وقرّرت أن أنشر فضائل هذا الرجل العظيم. والخلاصة أن قصّتي هي كما رويتها لك، ولي رجاء منك أن تعرض قضيتي على الإمام حسب استطاعتك، ليسامحني ويعفو عني.

وعند خروجنا من المسجد أخبرتُ الإمام بما دار بيننا، فقال الإمام: لقد عفوت عنه وسامحته عن كلّ بادرة منه. وجاءني الشيخ بعد ذلك يعدو وعيناه تذرفان الدموع يستجلي ما آلت إليه النتيجة، فأخبرته بأنّ الإمام سامحك عن أيّ عمل قمت به ضدّه، فوقع ساجداً لله شكراً، وأصبح بعد ذلك يحضر مجالس الإمام، وشمله الإمام بنظرة خاصّة[٢].

---

[٢] عن مجلّة النصر، العدد ٢٧، ص٤٨